وانتصاب الفعل كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او بتقدير حذف ظرف الزمان
واصله بطرت ايام معيشتها واما بتضمين بطرت معنى كفرت او خسرت او
على التمييز او على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم بعد ان طال ما تنعموا فيها ونمقوها
وزخرفوها وزوقوها لابكار وفرحوا بالاعمال الكبار الا قليلا قال
ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون ومارو الطريق يوما او ساعة من ليل
او نهار ثم تصير بيانا موحشة كالقفار بعد ان كانت متنعمة الفنا ببيض
الصفاح وسمر القنا قال الزمخشري ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين
بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا اي
ازلا وابدا نحن لا غيرنا الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر متصرفاتهم قال القائل تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها
الفنا فتتبع وما كان ربك اي المحسن اليك بالاحسان بارسالك الى الناس
مهلك القرى اي هذا الجنس كله بجرم وان عظم حتى يبعث في امها اي اعظمها
واشرفها رسولا لان غيرها تبع لها ولم يشترط كونه من امها فقد كان عيسى
عليه السلام من الناصرة وبعث الى بيت المقدس يتلوا عليهم اي اهل
القرى كلهم اياتنا الدالة على ما ينبغي لنا من الحكمة وبما لها من الاعجاز على نفوذ
الكلمة وبامر العظمة الزاما للحجة وقطعا للمعذرة لئلا يقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا ولذلك لما اردنا عموم الخلق بالرسالة جعلنا الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء من ام القرى كلها وهي مكة البلد الحرام وما
كنا مهلكي القرى اي كلها بعد الارسال الا واهلها ظالمون اي عريقون
في الظلم بالعصيان بترك ثمرات الايمان وتكذيب الرسل وما اوتيتم من شيء اي
من اسباب الدنيا فمتاع اي فهو متاع الحياة الدنيا اي تتمتعون به ايام
حياتكم وليس يعود نفعه الى غيرها فهو الى انفساد وان طال زمن التمتع به وزينتها
اي فهو زينة الحياة الدنيا التي كلها فضلا عن زينتها الى فنا فليست بشي ولا
شي بازلي ولا ابدي وما عند الله اي الملك الاعلى وهو ما لا عين رات ولا اذن
سمعت خير على تقدير مشاركة ما في الدنيا له في الخيرية في ظنكم لان الذي
عنده اطيب واكثر واشهى وازهى وهو مع ذلك كله ابقى لانه وان شاركه
متاع الدنيا في انه لم يكن ازليا فهو ابدي وهذا جواب عن شبهتهم فانهم قالوا
تركنا الدين لئلا تفوتنا الدنيا فبين ان ذلك خطا عظيم لان ما عند الله خير
وابقى من وجهين الاول ان النافع هناك اعظم والثاني انها خالصة عن الشوائب
ومنافع الدنيا مشوبة بالمضار بل المضار فيها اكثر واما انها ابقى فلانها
دائمة غير منقطعة ومن قابل المتناهي بغير المتناهي كان عدما فظهر بهذا ان
منافع الدنيا لا نسبة لها الى منافع الاخرة فلا جرم نبه على ذلك بقوله تعالى

افلا تعقلون

افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني فيستدلون هوادي بالذي هو
خير فمن لم يرجح منافع الاخرة على منافع الدنيا كانه يكون خارجا عن حد
العقل قال ابن عادل ورحم الله الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله
لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان
اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا المشتغلين بالطاعة
فكان رحمه الله تعالى انما اخذه من هذه الاية انتهى وقرا ابو عمرو بالياء
وهو ابلغ في الموعظة لاشتماله على الالتفات للاعراض به عن
خطابهم والباقون بالتاء على الخطاب جريا على ما تقدم افمن وعدناه
على عظمتنا في الغنى والقدرة والصدق وعدا حسنا لا شي احسن
منه في موافقته للامنية وبقائه وهو الجنة فان حسن الوعد
بحسن الموعود ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى فهو لاقيه
اي مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه
بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا اي الذي
هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع
ع وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف
المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع ثم هو مع ذلك كله يوم القيامة الذي هو يوم التغابن من
خسر فيه لم يربح اصلا من المحضرين اي المقهورين على الحضور
الى مكان يود لو افتدى منه بملء الارض ذهبا لم يقبل منه
قال قتادة يحضره المومن والكافر قال مجاهد نزلت في
النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في
حمزة وعلي وابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن
المغيرة تنبيه ثم للتراخي حال الاحضار عن حال التمتع في الزمان
والرتبة وقرا ثم هو قالون والكسائي بسكون الهاء والباقون بالضم
ويوم اي واذكر يوم يناديهم اي ينادي الله هولاء الذين
يضلون الناس ويصدون عن سبيل الله فيقول اي الله تعالى
اين شركاي اي من الاوثان وغيرهم ثم بين انهم لا يستحقون
هذا الاسم بقوله تعالى الذين كنتم اي كونا عريقين فيه تزعمون
انها تشفع ليدفعوا عنكم او عن انفسهم فتخلصكم من هذا الذي
نزل بكم تنبيه تزعمون مفعولاه محذوفان اي تزعمونهم شركاي
قال الذين حق اي ثبت ووجب عليهم القول اي بدخول النار
وهم روس الضلالة وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد وقولهم ربنا هولاء لا[illegible]

Copyright ... University